بريشة د. راميسون

لورنس ضريل
يتحدث عن فنه الروائي

قام بهذه المقابلة للورنس ضريل كل من جوليان متشل وجين اندرفسكي ، وتنشرها في سلسلة من المقابلات مع ابرز الادباء العالميين ، بالاتفاق مع مجلة « ذي باريس ريفيو » التي ظهرت فيها اولا .

جرت هذه المقابلة في منزل ضريل في فرنسا ، في الثالث والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٥٩ ، يوم مولد شكسبير ومولد سكوبي احد اشخاص «الرباعية» . وتحدث ضريل فيها اول الامر عن حداثته وشبابه : ولد في الهند سنة ١٩١٢ ، وارسل الى انكلترا وهو في الثانية عشرة ، وبدأ يضع في السادسة عشرة اول كتبه وأتمه بعد عامين ، وجرب الالتحاق بجامعة كيمبردج لكنه فشل —

ـ وما الذي فعلته بعد فشلك بالالتحاق بجامعة كيمبردج ؟

ضريل : كان يصلني مرتب لمدة من الزمن ، فسكنت في لندن ، وتعاطيت اللعب على البيانو في ملهى ليلي ـ الى ان اغار رجال الشرطة على الملهى . ثم عملت سمسار املاك وكانت مهمتي ان ادور لجمع الايجارات ـ الى ان عضتني كلاب عضات شنيعة . واشتغلت بعدها في عدد من الاشغال ، والتحقت لمدة بسلك البوليس في جميكا . ولقد كنت اريد على الدوام ان اكتب ، بالطبع . كتبت عدداً من الاشياء ، لكني لم انجح في نشر اي منها ، فقد كانت سيئة جداً . اعتقد ان كتّاب اليوم يتعلمون اصول فنهم أسرع بكثير مما كنا نفعل . اعني انه كان اسهل عليّ وانا في سنهم ، ان اطير من ان اكتب جيّداً . وقد بدأت اكتب وانا في سن الثامنة .

ـ كم لبثت في لندن قبل ان تعقد النية على هجرها ؟

ضريل : كان والداي يؤمنان بأنه ما من عمل محترم الا في احدى وظائف وزارة المستعمرات او في الجيش ، وكانت اقصى امانيهما ان التحق بوظيفة مدنية في الهند احمد الله اني نجوت من ذاك المصير . واعتقد اني خلال ثلاث سنوات رسبت في عدد من الامتحانات يفوق ما رسب فيه اي سواي في وزني وطولي وحجمي ومن ديني . غير ان والديّ اللذين كانا يرسلان لي مقادير كبيرة من المال ، لم يعرفا اني كنت انفقها كلها في الملاهي الليلية وعلى السيارات . وقد عرفت اوربا للمرة الاولى عندما قمت برحلة الى سويسرا ، واثناء عودتي عرجت على باريس لمدة ثلاثة ايام ، جعلتني اهتدي الى اوربا . بعد هذا لم اعد اعبأ بمسألة الدراسة وسافرت رأساً الى باريس .

ـ أفي ذلك الوقت تعرفت الى هنري ميلر ؟

ضريل : لا ، تعرفت اليه بعد هذا بوقت طويل . فقد بقيت في باريس فترة وجيزة ، عدت بعدها لأقنع اهلي بوجوب مغادرة انكلترا ـ وقد اقنعتهم بفكرة السفر الى اليونان ، فسبقتهم اليها والتحقوا بي بعدها بعام . وبقيت في كورفو خمس سنوات او ستاً ، حتى ابتداء الحرب ؛ وتزوجت في تلك الاثناء ، وعملت في اعمال متعددة .

ـ ومنذ ذلك الحين لم تسكن في انكلترا قطّ ، أليس كذلك ؟

ضويل : لا ، لم اسكن . لم استقر في انكلترا . كنت اصرف ستة اشهر من حين لآخر ، فأنا لا استطيع ان اتمتع باقامتي فيها ان لبثت فيها اطول من ستة اشهر ، ارى اصدقائي خلالها وأدعى الى حفلات كثيرة ، ويسرّ صحبي لرؤيتي ، الى ما هنالك . لكن عليّ ان اعترف اني منذ عامي الثامن عشر كنت وما ازال اوربياً ، واعتقد ان عدم كوننا اوربيين انما هو نقص خطير في قومنا . قد يبدو هذا دليلا على لا وطنيتي ـ لكن المؤلفين الذين اتخذهم جيلي ابطالا له ، امثال لورنس ونورمان دوغلاس والدنغتون واليوت وغريفز ، كانوا يطمحون دوماً الى ان يكونوا اوربيين . لم يؤثر هذا في انكليزيتهم في شيء ، لكنهم ادركوا انه لا غنى عن النار الاوربية لاشعال الكومة الجامدة المبتلة التي يصبحها المرء ان عاش في قريته .

ـ ايّ الظروف اكثر ملاءمة للكتابة بالنسبة لك ؟

ضويل : لم اكتب قط في ظلّ ظروف مريحة فعلا . في آخر مرة قدمت فيها الى فرنسا ، لم اكن املك سوى ٤٠٠ جنيه وكانت علي ديون كثيرة ، كالاقساط المدرسية واشباهها . وقد دام انتظاري طيلة خمس عشرة سنة «للرباعية» حتى تتكون وتستكمل نموّها . وعندما تلقيت الاشارة التي تعلن عن اكتمال هذا الشيء اللعين وانه ما عليّ الا ان اكتبه ، كنت اجتاز أسوأ فترة من فترات حياتي ، اذ لم يكن لي عمل ارتزق منه ، ولا مورد لديّ غير مكافأتي الزهيدة .

ـ هل لنا ان نسألك كيف تكتب ؟

ضويل : انني استعمل الآلة الكاتبة .

ـ هل تجد الكتابة مهمّة شاقة ، شأنك في ذلك شأن دارلي في « بالثازار » ؟ فهو يقول مثلا : « انني اكتب ببطء شديد ، متحملا الكثير من العناء ... واكون سجين الروح كما هي الحال مع جميع الكتاب ... وما اشبهني بسفينة في قارورة ، تمخر الى لا مكان » . هل في هذا تعبير عن شعورك انت بالذات ؟

ضويل : كلا . دعوني اكشف لكم انه في مدى السنوات الثلاث الماضية ، اي ابان

فترة متاعبي المالية الهائلة ، لم تستغرقني كتابة « الليمون المرّ » اكثر من ستة اسابيع ،ودفعت بها الى المطبعة دون ان اصحّح فيها شيئاً ، عدا الاخطاء الطباعية ، وتمّ نشرها بصورتها الاولية . اما « جوستين » فقد تأخرت كتابتها بسبب الغارات، ولكني انتهيت من اعدادها في غضون اربعة اشهر ــ في الواقع لقد استغرقت كتابتها مدة سنة ، ولكني اسقطت من حسابي الفترة التي انصرفت خلالها عن « جوستين » الى وظيفتي في قبرص . واستغرقتني « بالثازار » ستة اسابيع ، كما كتبت « ماونتوليف » في غضون شهرين و« كليا » في سبعة اسابيع . حين تكون في ضائقة مالية عصيبة ، تجدك تفكر في الكتابة على اساس انها وسيلة لكسب العيش ، فتعقد عزمك عليها ، وتقوم بادائهـــا . واعترف انني لم اغيّر شيئاً في المخطوطات الاصلية لايـــة من هذه الروايات فيما عـــدا « ماونتوليف » ــ لان التصميم فيها ازعجني بعض الشيء ،فعمدت الى غرز لفقة هنا ورقع رقعة هناك ؛ وباستثناء هـــذه التعديلات ، ذهبت المخطوطات الملعونة الى المطبعة كما هي ، وقمت طبعا بتصحيح الاخطاء الطباعية .

ــ يبدو نثرك متقن الحبك وبالغ الاتقان، فهل تكتبه على السليقة والطبع دون ان تتكلفه؟

ضويل : نثري غضّ كثير العصارة ، ولربما افادتني بعض المخاوف المالية وما شاكلها في التخلص من هذه العصارة الزائدة وفي جعل نثري اكثر وضوحا .

ــ لماذا وقّعت « الربيع المروع » باسم مستعار ؟

ضويل : حصل ذلك بسبب السمعة السيئة التي احرزتها روايتي الاولى : فلقد بلغ من سوءها ان اشترطت عليّ دار النشر الحديدة التي تحولت اليها عن دار النشر السابقة ان امحو ماضيّ وابدأ من جديد ، باسم جديد . ولكنها بعـــد ان اطلعت على روايتي « الكتاب الاسود » اقرّت بانني كاتب جيد واستحقّ ان اعلن اسمي الحقيقي ،فسمحت لي بالعودة الى النشر باسمي .

ــ هل تعتبر « الكتاب الاسود » مهمّاً في سياق تطور سلسلة « جوستين » ؟

ضويل : اعتبره مهمّا في هذا التطور من زاوية واحدة فقط ، هي زاويـــة كونه مهمّا

في تطوري انـــا ، واعني بذلك تطوري الداخلي . فقـــد كان « الكتاب الاسود » اولى محاولاتي لتحطيم العقبات ؛ لكني في الواقع لا اعتبره كتابا جيّداً ، وارى ان بعض اجزائه مغرقة في فحشها ، ولا اعتقد انني سأكتبها بالطريقة نفسها لو قدّرت لي كتابتها الآن . ولكن ، كيف اعبّر عما فعلت فيـــه ؟ لقد قمت بعرض نفسي في الصميم وتفحّصها من كافة الوجوه في ذلك الكتاب . وقد تكرم اليوت فاطراه اطراء بالغا ، لكن مـا اطراه لم يكن الكتاب وانما اجتيازي ، وانا فتى في الرابعة والعشرين ، نوعـــاً من الازمة الخاصة حدت بي الى تأليف الكتاب ، وذلك ما كان صدقا وليس الكتاب بحدّ ذاته . لقد كسرت القشرة الصلبة في ذلك الكتاب ، وفجّرت الحمم البركانية ، وكان عليّ ان استنبط اساوباً اتمكن بواسطته من كبح جماح هذه الحمم ، فلا تسيل فوق كل شيء ولا تحرق كل شيء ، بل كان عليّ ان احفر لها قناة لتجري فيها . وقد ظلّت مشكلتي هذه قائمة في السنوات العشر اللاحقة .

ـــ اي كتبك احبّ الى نفسك ؟ وعن ايها انت بالغ الرضا ؟

ضويل : (بعد صمت قصير) : انني اعاني غثيانا مقيتا بسبب كتبي، واستعمل « غثياناً » بالمعنى المحسوس الصرف . ولربمـا بـدا هذا ضربا من السذاجة او البله، ولكن الواقع انني اكتب بسرعة مذهلة ، ـــ واقتحام المناعة او المقاومة الداخلية يشبه الى حدّ بعيد مرورك بالمحطـــات الكثيرة حين تواصل تحريك مؤشّر المذياع . وعندما تصبح كتابتي جاهزة مصفوفة يعتريني غثيان فظيع اذ اتطلّع اليها . وحين تعود الملازم من المطبعة للمراجعة فانني اضطر الى تناول قرص من الاسبيرين قبل ان اتمكن من مراجعتهـــا . وكثيراً ما الجأ الى شخص ما للقيام بمهمة التنقيح والمراجعة . ولست افقه كنه هذه الحالة ، بل ان كل مـــا ادريه هو انني اصاب بغثيان . ومن المحتمل ان اتمكن يوماً من قراءة ما كتبت ، دونمـــا حاجة الى الاستعانة بالاسبيرين ، وذلك اذا ما قدر لي ان اكتب شيئاً ارضى عنـــه كل الرضا .

ـــ سبق ان ذكرت انتظارك « وصول » «الرباعية» طيلة خمس عشرة سنة ، كما ذكرت

شيئاً عن الاشارات التي تبلغك عن وصولها ، فهل لك ان تشرح ذلك قليلا ؟

ضويل : ان ما اشرت اليه ضرب من الاحساس الحدسي بنذير يوحي الى المرء بانه سيرفع على منكبيه شيئاً خاصا ، يوماً ما . لكن على المرء ان يتذرع بالصبر وينتظر هذا الشيء حتى يستكمل نموّه ، لا ان يحاول القبض عليه في مرحلة تكوّنه الباكرة حين لا يزال هلاميا وقبل ان يتمّ استقراره بصورته النهائية ، لانه ان فعل ذلك دمّر هذا الشيء لتعجيله في اخراجه قبل اوانه وبشكل غير تامّ . وهنا يكمن سبب تعلقي بالعمل في السلك الخارجي لفترة طويلة ــ فقد دأبت في هذه الفترة على كتابة مواضيع مختلفة للاحتفاظ بالمحرّك في حالة عمل ونشاط ، ولكنني كنت انتظر تلقي الاشارة صابرا . وفجأة احسست انني امتلك هذا الشيء الذي انتظرته طويلا ، وان اللحظة الحاسمة لاخراجه قد حانت ، فضربت ضربتي ــ او على الاقل ارجو ان اكون قد فعلت .

ــ هل الشخصيات التي يتكرر ظهورها في رواياتك حقيقية واقعية ام خيالية روائية ؟

ضويل : اظنها خيالية وليست واقعية ، ويكاد يختفي كل اثر للسيرة الذاتية منها ، ولا يعثر على السيرة الذاتية الا في المشاهد والاماكن وفي الجوّ العام . ولا اظن ان القارىء يدرك تمام الادراك المدى المحدود لتجارب الفنان : فالتصور السائد هو ان تجارب الفنانين مطلقة وغير محدودة ، ولكنني اعتقد انهم في الواقع كليلو الطرف ، يشبهون الخلند في ضعف البصر . وحين يحصر الروائي اهتمامه في نطاق امكاناته فحسب فسيستغرب مدى ضآلة معرفته بالحياة . ورغم ما قد يبدو في هذا القول من تناقض اجدني مؤمنا بصحته . اني اعتقد ان تضخيم المواهب يضخّم العيوب ايضا . ويكمن عيب من ابرز عيوبي في مجال الرؤية او البصر ، فانا مثلا لا استطيع ان اتذكر ايّة من الازهار البرية التي اكتب عنها بحماسة شديدة في الجزر اليونانية ، بل اجدني مضطرا للبحث عنها . وقد اخبرني دلن طوماس ان الشعراء لا يستطيعون التعرف مباشرة الا الى نوعين من الطيور هما ابو الحن والنورس ، اما بقية الانواع فقد كان مضطرا للبحث عنها هو ايضا . ومن هنا لا اراني متفردا في عيبي هذا . فعليّ ان اعيد النظر واواصل التدقيق في انطباعاتي دوما .

ـ هل ترى انك تأثرت تأثراً خاصاً بأحد من الكتّاب في مؤلفاتك ؟

ضريل : لست واثقاً كل الثقة من استعمال كلمة « تأثر » : لانني انقل ما يعجبني ، او انا الطش ما يروق لي . وكلمة « تأثر » توحي بتسرّب مواد لكتّاب غيرك وامتزاجها بمؤلفاتك دون ان تكون واعياً لهذا التسرّب وعياً تاماً . اما انا فاني لا اقرأ للمتعة فقط بل اقرأ كرجل عامل ، وحيثما وقعت على اشياء استحسنها اجدني أتعمّق فيهـا واحاول ان اعيد كتابتها . وبهـذا القياس يمكن اعتباري اطول اللصوص باعاً ، اذ انني اسرق من غيري ـ واقصد بغيري من يفوقونني جودة . ان كتابي « الربيع المروع » يبدو لي فظيعاً ، لانه عبارة عن مجموعة منتخبات : ففيه خمس صفحات من هكصلي هنا وثلاث صفحات من الدنغتون هناك وصفحتان من روبرت غريفز وغيرهم ـ اي انه في الواقع يحتوي على منتخبـات لجميع الكتّاب الذين يعجبونني . لكن هؤلاء الكتّاب لم يؤثروا فيّ ، بل اني لطشتهم وانا في مرحلة تعلّم المهنة . ويشبه عملي هذا ما يقوم به الممثل حين يدرس ممثلاً متفوقاً عليه ويستفيد منه في ميدان الماكياج او طريقة المشية او غير ذلك ، ثم يستغل ما تعلّمه في اتقان دور لم يخطر بباله حينذاك . فالممثل لا يعتبر مثل هذا العمل تأثراً خاصاً بالممثل الذي اخذ عنه ، وانما ينظر اليه على اساس انه من مقتضيات اتقان المهنة التي يرى لزاماً عليه ان يتقنها .

ـ هل تعتبر « الرباعية » طرفتك الكبرى ؟

ضريل : نعم . انها تقع في أعلى درجات السلم التي استطيع ان ارتقي اليها حاليا ، وقد بذلت مجهوداً لا يستهان به في كتابتها . وانني لأفخر بها فخراً خاصا ، لانني تمكّنت من تأليفها في ظلّ الصعوبات التي مرّ ذكرها . ولهذا السبب استمدّ منها لذة اضافية ، رغم اني قد لا اقرأها ثانيـة ابدا . ولكنني لا اعرف قيمتها النسبية ، وما يثير اهتمامي بها هو الشكل .

ـ اوردت في مقدمة « بالثازار » ان الموضوع الرئيسي الذي يدور عليه الكتاب هو استقصاء للحب العصري .

ضريل : اجل .

ـ ان هـذا الامر يتجلى في « جوستين » و « بالثازار » ، ولكن التركيز يتغير تغيراً تاما في « ماونتوليف » .

ضويل : التغير الوحيد الذي طرأ هو الانتقال بالموضوع من حيّز الذاتي الى حيّز الموضوعي . ففي « ماونتوليف » يقوم بالسرد راوية مجهول ، بينما في الروايات الاخرى يقوم به اشخاص لهم علاقة بالاحداث التي تجري فيها .

ـ ما هو شعورك بالنسبة لقول احد النقّاد : « موضوع الرواية ، الخفيّ لحدّ ، هو الفن ، اعظم موضوع لدى الفنانين المعاصرين » ؟

ضويل : موضوع الفن هو موضوع الحياة ذاتها . وان هذا التميز المفتعل بين الفنان والانسان العادي هو اساس ما نعاني منه جميعا . فالفنان انسان عادي يقوم بمهمة البحث والاستقصاء والتنقيب في ميادين هي في متناول ايدي الناس جميعا اينما كانوا ، ثم يعرض نتائجه كنماذج مفزعة ليظهر للناس ما يمكن ان تؤول اليه احوالهم .

ـ ان في مؤلفاتك الكثير من الكتّاب : بيرسواردن ودارلي وارنؤوطي وبالثازار ومؤلف « ماونتوليف » ـ فأيّ هؤلاء يعبّر تعبيراً خاصا عن وجهة نظر الفنان للاشياء ؟

ضويل : ادرك ما يرمي اليه السؤال ، ولكنني اعتقد انه سؤال نابع من هـذا التميز المفتعل الذي يجعل الفنانين وكأنهم من طينة غير طينة البشر العاديين .

ـ هل لك ان تخبرنا عن بعض الافكار التي تتجلّى في « الرباعية » ؟

ضويل : سأحاول ان اعرض الافكار التي تكمن خلف هذه «الرباعية» والتي لا تؤثر عليها كمادة ممتعة للقراءة . ان الميتافيزيقيا الغربية والميتافيزيقيا الشرقية في سبيلهما الى الالتقاء والتشابك على نحو فريد . ورغم ما قد يبدو من غرابة في هذا الامر فان فرويد واينشتاين هما العاملان الابرزان اللذان مهّدا له السبيل . فقد هدم اينشتاين نظرية العالم المادي ـ او بتعبير آخر النظرة الى المادة ـ التي كانت سائدة في العصر الفكتوري ، كما هدم فرويد نظرية الذات الثابتة غير المتبدلة ، مما ادى الى تحلل او تفكك الشخصية . وينتج لدينا عن الفرضية الاستمرارية الزمانية ـ المكانية تصورٌ جديد مغاير لما سبقه من التصورات حول كنه الحقيقة ومظاهرها . وانني اعتبر «رباعيتي» رقصة ذات اربعة ابعاد ، او هي قصيدة

النسبية . والطريقة المثلى الواجب اتباعها في قراءة هذه «الرباعية» هي ان تقرأ الاجزاء الاربعة متواقتة ، كما اشرت في خاتمة السلسلة . ولكن مثل هذه القراءة متعذرة لافتقارنا الى اجهزة تيسر لنا رؤية ذات اربعة ابعاد . ولهذا السبب يترتّب على القارىء ان يقوم بمواقتة هذه الروايات وضبطها في مخيلته ، مضيفا البعد الزمني الى الابعاد الثلاثة الاخرى ومحلّلا هذه الابعاد كلها في فكره . وانا ادعو المرتكز الذي يقوم عليه بناء «الرباعية» بالاستمرارية ، ولكنها في الواقع نوع من الكشف او الايضاح لما يحتمل ان تكون عليه الرواية الاستمرارية .

ـ الا تعتقد ان تشر « جوستين » قبل بقية السلسلة ادّى الى تكوين انطباعات خاطئة لدى القراء عن السلسلة عامة ؟

ضويل : لو لم اكن في مأزق مالي ، لقمت بكتابة «رباعيتي» بالطريقة المثلى كما اراها ، وذلك بان اؤلف الروايات الاربع وانسّق بينها تنسيقا وثيقا ، لانني اجد فيها الكثير من عدم التنسيق والتوافق الذي يترتّب عليّ التخلص منه اذا ما ضمّت هذه السلسلة في مجموعة واحدة . ولكن حاجتي للمال دفعتني الى تأليفها واحدة اثر الاخرى . ومن ثمّ فان هناك امرا آخر اودّ ان اعترف به : اثناء قيامي بهذه التجربة لم اكن واثقا من امكان تحقيقها ، كما لم اكن ادري ان كنت انحت في الشجرة المطلوبة ام لا ، ولذلك كنت على اتمّ الاستعداد للتخلي عن السلسلة كلها واعتبارها فاشلة ، لو انني شعرت في اية مرحلة فيها انه لا قبل لي بها او انني لا اقوم بتأليفها كما يجب وان عملي سيصيبه الاجهاض . وقد تناولت في هذه السلسلة معالجة الثلاثة ابعاد المكانية والبعد الزمني الواحد بالطريقة ذاتها التي يتناول بها احد الطباخين كتابا في الطهي ويقول « فلنجرب هـذا الطبق في طبخ لحم الفخـذ . » ولم تكن لديّ حينذاك اية فكرة عن نتائج تجربتي ، ولا زلت اجهل نتائجها حتى الآن . لكن رغم جهلك بالنتائج فانك لا تتردد احيانا في انتهاز الفرصة اذا ما لاح لك شعاع من النور يومض لك بشكل خاص .

ـ هل تخطط لرواياتك مقدّما ؟ والى ايّ مدى ؟

ضويل : انني لا اقوم بتصميم مخطّطات محكمة لرواياتي ، بل اختزن قدرا معينا من المواد . والمحذور الذي يواجه الكاتب في مثل هذه العملية هو ان تتحول كتابته الى تطبيق

ميكانيكي لمادته داخل الشكل او الهيكل المعين . وبما انني كنت احتفظ في مخيلتي بصورة واضحة للشكل الذي ابغيه ، توخّيت ان تنبض رواياتي بالحيوية الى اقصى درجة ممكنة. ولهذا السبب كنت مستعداً على الدوام ان اتخلى عن كل المادة التي اختزنتها والقي بها في عرض الطريق من اجل انا‌ضمن لرواياتي ان تحيا حياتها الخاصةفي جوها الخاص . وعلى هذا الاساس يمكنني القول انني لم اخطّط مسبقا لاكثر من ثلث المادة التي احتوتهارواياتي .

ـــ ماذا ستنتج بعد « كليا » ،او بعبارة اشمل بعد سلسلة « جوستين » ؟

ضويل : ليست لديّ فكرة محدودة عما سأقوم به ، ولكني واثق من انني سأحاول التجديد في الشكل مهما كان نوع العمل الذي اقوم بـــه . فان انا افلحت في الاشكال افلحت في كل شيء .

ـــ لقد وصل الى سمعنا انك تفكّر في كتابة رواية هزلية .

ضويل : لديّ فكرة تصلح موضوعا لرواية هزلية، وتلوح لي‌بعض اطياف‌لشخصيات مضحكة . ولكنني لا اريد ان اعالج هذا الموضوع ـــ اذا عالجته ـــ وانا تحت وطـــأة ضغط او كبت فكري ، لان ذلك قد يضفي عليه طابع الهزل والاضحاك المفتعل ، الذي اجد اني احرص على تجنّبه كما يُتجنب الطاعون . لكن من المشاكل انه لا يُسمح لي بان انحطّ الى المستوى السوقي البذيء‌الذي اريد. فالرواية الهزلية الناجحة ـــ في رأيي ـــ يجب ان تكون سوقية بذيئة الى جانب كونها تهكميـــة ساخرة ، لانـــك لن تصل الى التهذيب والدماثة الحقيقية الا عن طريق الابتذال ، كما انك لن تبلغ رقة الاحساس وشفافيته الا عن طريق الفسق والمجون . فلو انك تخليت عن المجون تخليا تاما لأصاب قصيدتك‌الغنائية الضعف والهزال . ولن ارضى مطلقا بتأليف كتاب يبعث على الابتسام الخفيف ويتّسم بحدة الذكاء ، مع اعترافي بان بعض الكتاب وفّقوا في سلوك هذا السبيل ، من امثال افلين وو في كتابه «الحبيب» وهو من الروائع التي اظن ان‌سويفت‌كان يفخر بتأليفه لو انه عاش في عصرنا الحاضر . ولكني اودّ انـا ان ابقى الى جانب رابليه : واريد ان اكون فظّـــا خشنا وهازلا سوقيا . ولست ادري ان كان مثل هذا الامر ممكنا ، او اني سأفلح فيه ، او انه سيكون كتابا خاليا من الذوق وليس له من الميزات الاخرى ما يشفع له . وسيترتّب

عليّ مواجهة جميع هذه المشاكل . انها بالنسبة لي مشاكل تنبع من الشكل ، لان ما يهمّني من امرها هو التغلب عليهاضمن شكلاو اطار يحتويها. كما اني ارغب في تأليف مسرحية اخرى : فانا اعتبر انهمقدّر لي انااكون كاتبا مسرحيا. ولقد كان الفشل نصيب مسرحيتي الاولى ، ودام انتظاري للعثور على من يمثلها علىالمسرح طيلة خمس عشرة سنة ، ولكني سأتمكن بفضل الالمان من مشاهدة هذه المسرحية وهي تمثل على المسرح . لن تكون كاتبا مسرحيا حقّا الا بعد انتجتاز تجربة مشاهدتك لتمثيليتكوقد اخرجت على المسرح .وليس بعيداً ان استاء من هذه التمثيلية لدرجة تجعلني انصرف كليـــة عن كتابة هذا اللون من الادب ، كما انه من المحتمل ايضا ان تثير مشاهدتي لهذه المسرحيةممثلةً الحماسَ في نفسي الى درجة تستهويني معهـا المسرحية كشكل ، فانصرف الى تأليف العديد من المسرحيات .

ـ نراك تعود الى ذكر الشكل ، فهل يستأثر الشكل بالمقام الاول من اهتمامك ، مهما يكن نوع الفن الذي تعالجه ؟

ضويل : اعتقد ذلك . ان الشكل يستحوذ على اهتمامي اكثر ممـــا يستحوذ على اهتمام الغالبية العظمى من الناس . وقد يكون السبب في ذلك انني لا امتلك الكفاية من الشخصية لاحفلبها واعرضها . وقد يدل اهتمامي بالشكل علىانموهبتي من الدرجة الثانية ـ واقول هذا جادّا لا متواضعا . انـــه يتوجّب على الانسان ان يواجه هذه الاشياء كلها . وليس كونك فنانا من الدرجة الاولى او الثانية او الثالثة بامر ذي بال ، وانما الاهمية الاولى تكمن في ان تعرف كيف تسيّر المياه في مجاريها وان تبذل غاية جهدك لاستغلال امكاناتك التي وُهبتها . وانه لا يجديك نفعاان تحاول بلوغما هو فوق طاقتك، كما انهمن قبيلاللااخلاقية ان تجحد قيمة مواهبك وتهملها . ومن هنا انني لست مهتما بالفنان اهتماما جذرياً ، بل احاول استغلاله من اجل ان اصبح انسانا سعيدا ، وهو امر ـ بالنسبة لي ـ اكثر صعوبة من ممارسة الفن . فانا اجد الفن سهلا ، ولكني اجد الحياة شاقة .